

**EDUCATIONAL SERVICES OF QAZI ZAFAR UDDIN LAHORI
(A SPECIAL STUDY OF ILQ-E-NAFEES (TRANSLATION OF SEVEN ODES))**

الإسهامة العلمية لقاضي ظفرالدين لاهوري (دراسة خاصة "علق نفيس" شرح المعلقات السبع)

Muhammad Tariq Mehmood, Lecturer, Department of Arabic Language and Literature, Government College, Faisalabad, Email tariqmehmoodjr@gmail.com ORCID ID <https://orcid.org/0000-0002-5825-6047>

ABSTRACT:

This study is about the educational services of Qazi Zafar Uddin. He was a well known scholar and teacher of thirteenth century. He taught Arabic literature in oriental college Lahore. He was a good poet, famous writer and eminent journalist. He provided his services as editor to a famous magazine Naseem-e- Sabah. He contributed in Islamic and Arabic literature through his writings. This study is divided into two parts. Part one is related to life history of Qazi Zafar Uddin. Part two of the study is related to his literary work and special study of "Ilq -e- Nafees". "Ilq -e- Nafees" is the translation and explanation of seven odes (سبعة معلقات). This study critically and technically analyzed the explanation and translation of seven odes write by Qazi Zafa Uddin Lahori.

KEYWORDS: Zafar Uddin, ilq- e- Nafees, seven odes, Islamic&Arabic literature

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين وصحبه الذين ساروا في نصرة دينه سيراً حثيثاً. أما بعد! الهند قد امتازت بمجهوداتها السعيدة تجاه اللغة العربية وآدابها في العالم العربي والإسلامي. ووصلت قمة الإعزاز والتقدير في خدمات الأدب. ولها صمات هامة في مجال الأدب العربي والإسلامي لا تكاد أن تمحى وتنسى. وبلا شك قد انجبت الهند الإسلامية نوابغ من العلماء والأدباء وجهابذة في مجال العربي والإسلامي الذي جعلوا نصب حياتهم وشغلوا به وبدلوا حياتهم كلها في نشر الأدب وإحيائه وحفظه وتدوينه. كانت جهود علماء شبه القارة في العصور المتأخرة معروفة لدي العالم الإسلامي والعربي. فلهم جهودات كثيرة و مساعي كثيرة من غير تكبر. وكانت بلاد شبه القارة من أخضب البلاد نموًا بالأدب العربي والإسلامي. وقد نشأ هناك كثير من المعاهد والمدارس. فبرز فيها إلى حيز الوجود كثير من الكتاب والأدباء والمحدثين والمؤلفين الذين يشتغلون بفنون الأدب من التدريس والبحث والتأليف. لا أستطيع أن أسرد أسماء جميع العلماء والمؤلفين الذين يشتغلون في هذا المجال. ولكن أذكر في هذه المقالة العلمية "الإسهامة العلمية للشيخ القاضي ظفرالدين اللاهوري" الذي كان من النجوم العلم في القرن الرابع والعشرون لتأليفه على أفق لاهور بباكستان. تشتمل هذه المقالة الموجزة على محورين: الأول: حول حياة الشيخ القاضي ظفرالدين لاهوري. والثاني: حول مساهماته العلمية النادرة.

الحوار الأول: نبذة من حياة الشيخ القاضي ظفرالدين لاهوري: هو ظفرالدين بن إمام الدين الحنفي اللاهوري أحد الأدباء المشهورين. ولد يوم الجمعة سنة خمس وسبعين ومئتين وألف بقرية كوت قاضي بلاهور. واشتغل بالعربية أياماً وقرأ الحديث على المفتي علاؤالدين محمد تلميذ السيد نذير حسين الدهلوي وقرأ كتب الدراسة على أبي أحمد مراد على تلميذ العلامة فضل حق الخير آبادي وعلى المولوي عبد الله تلميذ المفتي سعد الله المراد آبادي وعلى المولوي محمدالدين تلميذ المولوي لطف الله الكوتلي ثم

تأدب على الشيخ فيض الحسن السهارنفوري. وقرأ عليه الكتب الطبية وبعض المعقول والحديث. وأخذ الفقه والأصول عن الشيخ غلام قادر البيهروي. ثم ولي التدريس في المدرسة العالية بلاهورفدرس وأفاد بهامدة حياته. (1)

المحور الثاني: مساهمة العلمية للشيخ القاضي ظفر الدين لاهوري: كتب الشيخ في مجال متنوع. ومن أهم مصنفاة العلمية هي:

(1) الباكورة الشهية في شرح الألفية

(2) نيل المرام في أصول الأحكام

(3) نيل الأرب من مصادر العرب

(4) سلك الجواهر

(5) سبيل النجاة

(6) علق نفيس وله غير ذلك من الرسائل.

وقد أصدر مجلة شهرية في العربية من بلدة لاهور وسمها "نسيم الصبا". وله شعر حسن بالعربية. توفي الشيخ سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة وألف. (2)

(1) علق نفيس: هذا الشرح للمعلقات السبع. وهو بلسان أردي. وكتبه قاضي ظفر الدين اللاهوري. وكان هو أستاذاً مساعداً في الكلية الشرقية بلاهور. وطبع من مطبع "صحافي بريس" بلاهور سنة 1888م بإهتمام مولوى فضل الدين. ويشتمل على 303 ورقة. ويكتب القاضي ظفر الدين بنفسه عن هذا الشرح في خاتمة الكتاب. "كتبته بيمينه يوم الخميس بتاريخ عشرين من رجب سنة ألف وثلاث مئة وأربع من الهجرة النبوية على صاحبها الصلوة والتحية على طبق عشرين شهر إبريل سنة ألف وثمان مئة وسبع وثمانين في بلدة لاهور وأنا ملازم في بيت العلوم بنجاب. حملني على ذلك الحاج أخي نظير حسن حفظه الله عن طرائق الزمن ولا أرجو إلا أن يقبل في حياتي ويغفر لي بعد مماتي وعليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل. (3) وكتب شمس العلماء مولانا محمد حسين آزاد عن أهمية هذا الشرح: "رأيت شروحات المعلقات السبع متعددة ولكن ما رأيت شرحاً مثله. هذا شرح مفصلٌ ونادرٌ. وضح الشارح كلمات وبين مأخذها. وذكر ترجمة الكلمات اللفظية والمعنوية. ووضح الإعراب من حيث القواعد النحوية والصرفية. هذا الكتاب ممتع ومفيد لزيادة استعداد الطلاب. وكتب هذا الشرح في لغتهم ولهذا يجدونه سهلاً." (4)

قال المفتي محمد عبد الله وهو كان أستاذاً في الكلية الشرقية بلاهور عن أهمية هذا الشرح: "هذا شرح جديد واسمه "علق نفيس". فيه شرح كامل وتوضيح واف في اللغة الأردية. ورأيت في هذا الكتاب: أدى صاحب الشرح حق شرحه. وفيه بين أحوال أصحاب المعلقات. وتحقق وتنقح فيه لغات والحكم والأمثال للعرب. وظني في هذا الشرح هو أنه أكمل وأجمل من جميع الشروحات الأخرى التي كتبت في العصور المتقدمة." (5)

مميزات "علق نفيس": أماميزات هذا الشرح فأهمها:

(1) الإستشهاد بالآيات القرآنية: قد أكثر قاضي ظفرالدين لاهوري فيه من الاستشهاد بآيات القرآن الكريم فكل من يتصفح يراه مفعماً بالآيات القرآنية 'وقلما يجد صفحة خالية منها' وأذكر بعض أمثلة منها: يستشهد الأستاذ قاضي ظفرالدين خلال شرح البيت الأولى لقصيدة إمرؤ القيس ويكتب: "القيافي جهنم كل كفار عنيد" (6) وكذلك يستشهد الشيخ بالآية القرآنية خلال شرح البيت رقم 92 للمعلقة الخامسة ويكتب: "وما قدر والله حق قدره" (7) وكذلك استشهد خلال شرحه أيضاً: "ولئن شكرتم لأزيدنكم" (8) وبالإنجاز أقول: استخدم واستشهد الأستاذ ظفرالدين 21 آية القرآنية خلال شرح القصيدة الأولى لإمرؤ القيس واستعمل 10 آية لشرح القصيدة الثانية لطرفة بن العبد البكري ويأتي 08 آية خلال شرح المعلقة الثالثة لزهير بن أبي سلمى ويأتي 10 آية لشرح الأبيات القصيدة الرابعة لبيد بن ربيعة ويورد 17 آية لشرح الأبيات للمعلقة الخامسة لعمر بن كلثوم واستخدم 10 آية خلال شرح الأبيات للمعلقة السادسة لعنترة بن شداد وفي القصيدة السابعة الأخيرة يستشهد بتسع (9) آية القرآنية التي كتبت من حارث بن حلزة اليشكري.

(2) الإستشهاد بالأحاديث النبوية: يستشهد الشيخ قاضي ظفرالدين لاهوري في بعض المواضع بالأحاديث النبوية عليه السلام ويوردها خلال شرحه لشرح كلمة وتفسير معناها. فعلى سبيل المثال يستشهد موضحاً كلمة "كالنجوم" من البيت التالي:

ندامى بيض كالنجوم وقينة تروح الينابن برد ومجسد

ويكتب الشارح: "كان العرب يشب الشرفاء بالنجوم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم." (9) ويكتب الشارح خلال تفسير كلمة "ينباع" في البيت رقم 38 في القصيدة السادسة:

ينباع من ذفرى غصوب جسرة ذيافة مثل الفنيق المكرم

واستشهد الشارح من هذا الحديث النبوي: "رأيت الماء ينبع من تحت أصابعه أي يفود ويخرج." (10) ويستشهد الشيخ بالحديث النبوي في القصيدة السابعة خلال شرح كلمة "قبة" في البيت التالي:

إذا حل العلياء قبة ميسون فأدنى ديارها العوصاء

وفي حديث الإعتكاف: "فراى قبة مضروبة فى المسجد." (11)

وخلاصة الكلام هي: استخدم الشيخ القاضي ظفرالدين 17 الأحاديث النبوية خلال شرح القصيدة الأولى لإمرؤ القيس واستعمل 02 أحاديثاً خلال شرح القصيدة الثانية لطرفة بن العبد البكري ويأتي 03 أحاديثاً خلال شرح المعلقة الثالثة لزهير بن أبي سلمى ويأتي 19 الأحاديث النبوية لشرح الأبيات القصيدة الرابعة لبيد بن ربيعة ويورد 03 أحاديثاً لشرح الأبيات للمعلقة الخامسة لعمر بن كلثوم واستخدم 04 أحاديثاً خلال شرح الأبيات للمعلقة السادسة لعنترة بن شداد وفي القصيدة السابعة الأخيرة يأتي 14 الأحاديث النبوية خلال شرح قصيدة حارث بن حلزة اليشكري.

الإستشهاد بالأبيات الشعرية: ومن ميزات هذا الشرح أن الشيخ ظفر الدين قد أكثر من الإستشهاد بالشعر العربي لتحديد معاني الكلمات الصعبة ولتوضيح المفردات وقضايا النحو والصرف المتعلقة بتلك الكلمات والجمل وقد جرى في الإستشهاد بالشعر الجاهلي. مثل ما يستشهد ببيت إمرئ القيس خلال شرح هذا البيت في المعلقة الثانية لطرفة بن العبد البكري:

لعمرك ما أمرى على بغمة نهارى ولاليلي على بسرمد

قال الشاعر: "ما أقول كما يقول امرؤ القيس على المصائب"

الايا لليل الطويل الانجل بصبح وما الإصباح منك بأمثل

بل أصبر على المصائب والآلام حتى يختم". (12)

ثم يستشهد بالبيت تحت شرح كلمة "حسباً" في البيت رقم 87 للقصيد الخامسة ويكتب يقول ابن السكيت قول الشاعر:

ومن كان ذانسب كريم ولم يكن له حسب كان اللئيم المذمما

فجعل الحسب فعل الشخص مثل الشجاعة وحسن الخلق والجود". (13)

والمختصر: استخدم الشيخ القاضي ظفر الدين واحد (01) بيتاً خلال شرح القصيدة الأولى لإمرؤ القيس واستعمل 19 أبياتاً خلال شرح القصيدة الثانية لطرفة بن العبد البكري ويأتي 08 أبياتاً خلال شرح المعللة الثالثة لزهير بن أبي سلمى ويأتي 04 أبياتاً لشرح الأبيات القصيدة الرابعة لبيد بن ربيعة ويورد 18 أبياتاً لشرح الأبيات للمعلقة الخامسة لعمر بن كلثوم واستخدم 09 أبياتاً خلال شرح الأبيات للمعلقة السادسة لعنترة بن شداد وفي القصيدة السابعة يأتي 11 أبياتاً خلال شرح قصيدة حارث بن حلزة اليشكري.

ضبط أسماء الأماكن والأشياء: من دأب الشيخ ظفر الدين لاهوري أنه يضبط ويوضح أسماء الأماكن والأشياء حسب طريقة القدماء. ويشرح ويفسر الكلمات بأسلوب حسن. ودليل ذلك الأبيات التالية:

ألاهي بصحنك فاصبحينا ولاتبقي خمور الأندرينا

"خمور" جمع خمروهو "الشراب" وهو خمرة العقل. ومنه خمرة العقل. ومنه خمرة الأندرين. وأندرين هي قرية في بلاد الشام وخمرة مشهورة ومتلذذ". (14)

ويوضح كلمة "بعلبك" أيضاً: "بعلبك" هو اسم مدينة وتركب من كلمتين وهو أحياء على اسم صنم وإسمها بعل". (15) استفادة من المصادر القديمة. قد استفاد الشاعر من أمهات كتب اللغة والأدب ويذكرها خلال شرحه. مثل ما قرره وذكره خلال شرح هذا البيت:

واصفر مضبوح نظرت حوار على النار واستودعته كف محمد

قال الشارح في شرحه: "وفي الصحاح "المحمد" اليوم وربما أفاض بالقдах لأجل الايسار وقوله حوار أي صوته على النار وقومته واعلمته فهو كالمخورة منه". (16)

ويذكر قول التبريزي في شرح البيت رقم 49 لقصيدة امرؤ القيس. ويكتب 'قال التبريزي: "سمى الذئب ذئباً لأنه إذا طرد من وجه جاء من وجه آخر". (17)

ويكتب على ورقة 24 في شرح قصيدة امرئ القيس خلال شرح الكلمة "الإصباح" بيت رقم 46: "الإصباح: وفي الصحاح فلان أمثل بني فلان أي ادناهم إلى الخير". (18)

إهتمام الدراسات النحوية والصرفية: اعتنى الشيخ ظفر الدين بذكر القضايا النحوية والصرفية وحل اللغات للأبيات بأسلوب جيد. ومثلما يكتب في شرح قصيدة الأولى تحت شرح هذا البيت:

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

قال الشارح: "فقا هو صيغة التثنية من باب وقف يقف ومنه مصدر ووقوف ومعناه في الأردية القيام أو الوقوف. وفيها احتمالين: الإهتمام الأول: هو أن يكون الخطاب لصاحبين لأن دستور العرب أن يقف خادمين مع سيده ومنه الأول راعي الإبل والثاني راعي الشاة والظان. والإهتمام الثاني أن يكون المخاطب واحداً ولكن استخدم كلمة التثنية". (19)

كما استخدم الله سبحانه وتعالى هذه الكلمة في القرآن الكريم: "رب ارجعون" (20)

يكتب صاحب الشرح الإعراب في شرحه تحت كل بيت. ومثاله ما نرى حين نقرأ شرحه. يكتب خلال شرح هذا البيت:

فتوضح فالقراءة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمال

يكتب الشارح: "سقط اللوي هو الصفة الأولى لمنزل، وبين الدخول إلى آخره صفة ثانية وجملة لم يعف رسمها صفة ثالثة ولما نسجتها هو يتعلق للمنفى وفيه لام تعليلية وما مصدرية أو موصولة". (21)

مكانة "علق نفيس" عند العلماء والأدباء: قال الشيخ محمد عبد الله (الأستاذ كلية أورينت بلهور) مقرظاً على هذا الشرح: "العلماء يكتبون بأقلامهم ويعرضونها على الأدباء والشيخ يكتبوا مقرظاً عليها هكذا عرضت علي كتاب "علق نفيس" للتقريظ. فوجدت هذا الكتاب ممتع ونافع للطلاب والقارئ. كتب الشيخ فيه جميع التفسير والتوضيح للأبيات المعلقة بأسلوب مسحور. وهو في لغتنا الأردية. وبدون شك أقول هذا الشرح مميّز من الشروح التي كتبت من قبلها. وبين فيه غوامض القصائد وكشف معانيها المعقدة وأشارها المكنونة". (22)

ونتيجة البحث: كان الأستاذ القاضي ظفر الدين لاهوري متضلّع في فنون الأدب الإسلامي والعربي. تدل كلامه مادة غريزة في اللغة العربية وإطلاع واسع في الأدب العربي والإسلامي. كان الشيخ عليماً بأسرار العربية وعارفاً بمفرداتها وفرائدها. وتوجد في كلامه محاسن اللفظية والمعنوية. وله باع جميل في جميع مجال الأدب العربي والإسلامي. حين نقرأ كتبه العلمية والأدبية تأخذنا الدهشة وتسير علينا الخيرة من أجل سعة الثقافة وتنوع معلوماته في مجال الأدب الإسلامي والعربي. ويبدو وكأنه دائرة المعارف في ذاته ونفسه. رحم الله تعالى على الشيخ رحمة واسعة وارفح درجته في الجنة النعيم.

المصادر والمراجع:

- 1) الدكتور يوسف المرعسلي "نفر الجواهر الدرر في علماء القرن الرابع عشر" دار المعرفة بيروت لبنان 2006م ج' 1: ص: 555
- 2) عبدالحئي بن فخر الدين الحسيني "زهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر" بيروت دار ابن حزم الطبعة الأولى 1999م ج' 8: ص: 1254
- 3) قاضي ظفر الدين "علق نفيس" لاهور باكستان مطبع صحافي بريس 1888م ص: 251
- 4) المصدر السابق نفسه والصفحة أيضاً
- 5) المصدر السابق نفسه والصفحة: 252
- 6) القرآن سورة ق آيت: 24
- 7) الزمر: 67
- 8) ابراهيم: 7
- 9) ظفر الدين القاضي "علق نفيس" ص: 65
- 10) البخاري محمد بن اسماعيل الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام رقم الحديث: 5182
- 11) ابن الأثير في غريب الحديث والأثر ص: 4
- 12) ظفر الدين "علق نفيس" ص: 87
- 13) المصدر السابق بنفسه ص: 186
- 14) المصدر السابق بنفسه ص: 160
- 15) المصدر السابق بنفسه ص: 161
- 16) المصدر السابق بنفسه ص: 89
- 17) المصدر السابق بنفسه ص: 25
- 18) المصدر السابق بنفسه ص: 24
- 19) المصدر السابق بنفسه ص: 04
- 20) المؤمنون: 99
- 21) ظفر الدين القاضي "علق نفيس" ص: 05
- 22) المصدر السابق بنفسه ص: 252



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)